اذن ، كان الصراع الداخلي محكوما بتوازن القوى بين الجارتين العظميين ، وفي ١٩٠٧ تم تقسيم ايران الى ثلاث مناطق نفوذ : شمالية ، تحت السيطرة الروسية · وجنوبية تحت السيطرة البريطانية · وبينهما منطقة محايدة « ايرانية » ·

لكن النجم البريطاني كان في صعود ، وكان النجم الروسي يهبط ، يزيد في ذلك ان القيصرية لم تمتلك اي مشروع داخلي لايران ، وهذا ما جعل جميع مسام الجسد الايراني تتفتح على النفوذ البريطاني ، ومحموله الثقافي المتضارب مع الثقافة الوطنية المشبعة بالوعي الديني ·

وسيطر البريطانيون (والاميركان) على اقتصاديات البلاد ، وجيء على التتالي ، بمستشارين اميركيين ، هما شومستر وميلسبورغ ليمسكا بمالية ايران، فانشئت على يد الاول وزارة للمال ، وارسى الثاني اسس البنية التحتية للوافد الامبريالي من الغرب ·

كل تلك العوامل جعلت صدمة اوروبا على مسلمي ايران صدمة عاصفة ، فقد تحولت بلادهم تحت وطأة « الثورة الدستورية » الى مزرعة كاملة للاقتصاد الغربي، ومجمع لانتاج واعادة انتاج الثقافة الغربية ، التي تأتي الى المستعمرات وهي واقفة على رأسها ·

ضاعف ذلك امران ، اولهما ان ادخال الجيب الرأسمالوي في الاقتصاد الوطني قاد الى خراب ، دفع ثمنه السكان المرتبطون باقتصاد الحرف ، والبازار (الحي الصغير) ، وهم الذين يسكنهم الوعي الديني والثقافة الوطنية · والثاني، ان الذين استفادوا من تضخم هذا الجيب هم الوسطاء من ابناء الاقليات غير المسلمة ، اي اليهودية والمسيحية والزرادشتية والبهائية ·

دولة رضا خان

وزاد الامر سوء صعود رضا خان الى السلطة عام ١٩٢١ ، بدعم البريطانيين، وقد انعكس في صعوده تغير طال الستراتيجية البريطانية في التعاطي مع ايران :

قبل ثورة ١٩١٧ الروسية ، كان مطلوبا من ايران ، كما رأينا ، ان تبقى دويلات صغرى تستحيل على التوحيد المركزي ، وعبرت عن ذلك «الثورة الدستورية » ، التي حملت بعض نوازع الاستقلال في الاطراف ·

اما بعد ثورة ١٩١٧ ، فامسى الهاجس انشاء « سد منيع في وجه البلشفية »، ودعم سلطة مركزية ، تقوم بتوحيد قسري ، وتنهض على عنصرية فارسية تجد